

نبذة تاريخية للشاعر محمد تکر بلو يوسفاري

إعداد

موسى يوسف ابراهيم

المحاضر في قسم التربية كلية التربية والدراسات القانونية بانغرو ولاية يوبي.

Date of Submission: 25-02-2023

Date of Acceptance: 05-03-2023

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلي على نبينا وحبينا وعظيمنا محمد ابن عبدالله صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه وبعد:
فإن اللغة العربية هي لغة دين منزل على الأديان كلها، وهو الإسلام، ولغة كتابه المنزل، الكتاب الفصيح الذي "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزّل من حكيم حميد"¹
اللغة تتمثل ذاكرة الأمة، ومستودع تراثها، وقيمتها فهي أداة التواصل بين الماضي والحاضر، وتمثل الذاكرة الحضارية وقوام الشخصية، ومناطق الأصالة، وهي ليست الألفاظ فحسب بل هي آداب وتقاليدها وعادات وطرق تفكير، ووسائل تعبير، ولون من ألوان الشعور.
فاللغة العربية هي أبرز مظاهر الثقافة العربية، وأكثرها تعبيراً وأثراً بوصفها وعاء الوجدان القومي، فلا ثقافة قومية دون لغة قومية، والحفاظ عليها حفاظ على الثقافة العربية من السحق أمام الغزوات الثقافية الشرسة، أو ذوبان الإنهيار بالثقافات الأخرى.
وهذه المقالة تتكون من ثلاثة محاور أساسية بعد المقدمة والتمهيد ثم الخاتمة.

المحور الأول: نبذة تاريخية لمعلم محمد تکر بلو الشاعر المعاصر:

ولد هذا الشاعر في عام 1962م تقريباً في مقاطعة يوسفاري. وبدأ قراءة مبادئ القرآن الكريم عند والده محمد بللو، ثم معلم شحو، ومعلم لون الملقب بـ
مالم لون بلابرن {Bulaburi} ثم بعد ذلك أخذ عند مالم ادي بلاتور {Bulatura} ثم إنتقل إلى الشيخ عثمان الفلاتي وبعد وفاة الشيخ إنتقل إلى مالم عبد القادر الذي خلف الشيخ في التدريس بمعهد.
ولشاعرنا مخطوطات كثيرة، ومنها ديوان الشعر، وتسويد الأوراق وتمتع الأقدرة والأهداف. وله أيضاً جناية الفلسفة اليونانية على الأديان السماوية، وإرشاد العوام إلى سبيل السلام، وغيرها من المخطوطات، ما بين كُتُب وقصائد غير منشورة.
وله حلقة علمية تقليدية في بيته في حارة بلابرن إنغرو. وأما منهج التدريس، فهو المنهج التعليمي التقليدي. ومواد التدريس فيها في اللغة العربية، كالنحو والصرف والبلاغة والعروض والأدب العربي. ثم الإسلاميات: كالفقه المالكي، والتوحيد، والحديث الشريف، وتفسير القرآن الكريم، والتاريخ وما إلى ذلك. وله قصائد كثيرة منها المدح والثناء والتهاني وما إلى ذلك.²

المحور الثاني: مفهوم الرثاء وأنواعه:

الرثاء اللغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور تعريف الرثاء - بكسر الراء أي مرثي مأخوذة من مادة: رثي فلان فلاناً. يرثيه رثياً ومرثية رثاء: إذا بكاه بعد موته فإنه منحه بعد موته، رثاه، يرثيه، يرثيه، ورثيت الميت رثياً ورثاء ومرثية ورثيته: أي منحته بعد الموت، وبكيتته، ورثوت الميت أيضاً إذا بكيتته وعددت محاسنه، وكذا إذا نظمت فيه شعراً، وامرأة رثاء وراية: أي كثيرة الرثاء لبعلمها أو لغيره ممن يكرم عندها، تنوع نياحة.
التعريف الاصطلاحي:

الرثاء من الفنون الشعرية التي لها وزن وقيمة في الشعر العربي، وهذا بما يحمل من صدق وعاطفة، وعمق إحساس بالآخر، الذي رحل عن الدنيا وابتعد، فالرثاء هو تصور حقيقي يربط بين ثنائية الموت والحياة، والانتقال من عمق الفاجعة، ولعل كل شاعر فقد عزيزاً على قلبه، رثاء بإحدى قصائده. وهذا جاحظ يقول: إن "الرثاء يدل على وفاء الشاعر لمن رحل عن الدنيا، فهو بهذا يعلمكم آداب الأخلاق، إضافة إلى ما يذكر من محاسن الراحل، وبهذا يكون ابعث أثراً بسبب صدق العاطفة".³
وأما في الاصطلاح: فقد عرفه العلماء بتعريفات عدة كل منها تدل على نفس شيء وهو: إظهار الحزن على من مات وذكره بالجميل، وهذا أحمد الأسكندري حيث يقول:

أ/ الرثاء: هو تعداد مناقب الميت وإظهار التفجع والتلهف عنه، واستعظام المصيبة فيه.⁴

ب/ كانت الرثاء مهرياً لنوي السلطة والمكانة والقول فيه نافق لأصحاب النفوذ والجاه، ومع عوامل التقدم والتجديد أصبح الرثاء تخليد لذكر الأبطال وتكريماً للشهداء وتعظيماً لمن ضحوا من أجل شعوبهم وأوطانهم.
وظهر رثاء الزعماء والثوريين والوطنيين وتمجيد المبادئ التي كافحوا في سبيلها كما نرى ذلك رثاء الشهداء.⁵

¹ سورة فصلت 42

² مقابلة شخصية مع صاحب الترجمة يوم الجمعة في داره في حارة بلابرن 2022م

³ أمينة عشي، الرثاء في ديوان ابن زيدون دراسة أسلوية، ص 7-8 2015 م

ج/ الرثاء – هو تدفق العاطفة لوعة وآلمها واشتداد الفلق في ذكر أو صاف الميت وتعظيم المصاب به فليس الرثاء شعور يفيض دمعاً واسعاً على الميت وفخراً ومباهاة به ومدحاً تتفاعل مشاعر مختلفة من خسارة وحزن وإعجاب واعتزاز، وقد يبلغ بالشعراء في الجاهلية استعظام الخطب إلى يتمنوا حدوث الانقلاب في الكون كما قال المهلهل:

ليت السماء على تحت تحتها حبطت * وانشقت الأرض فاجنا بن بمن فيها⁶
ج/ الرثاء _ هو أحد أنواع الشعر الجميل ويسمى شعر الحزن لأنه يمدح الشهداء ومن ماتوا في الحروب ويقال أنه أحسن الشعراء فيه هي الشاعرة الخنساء التي قامت برثاء أخيها في الجاهلية وقد هجرت الشعر بعد الإسلام وقولها:

أعيني جوداً ولا تيكيا * ألا تيكيا لصخر الندي
طويل النجاد رفيع العماد * ساد عشيرته أمرداً⁷
فهذه هي بعض تعريفات علماء الرثاء، وهو أجود أنواع الشعر كما روي الجاحظ ويؤب على ذلك الباهلي: " قيل لأعرابي ما بال المرثي أجود أشعاركم؟ فقال أنا نقول وأكباذا تحترق " ⁸ ويروي أن بني أمية لا تقبل روية الشعر إلا إذا كان روية للمرثي، ويذكر السيوطي: ⁹ أن الرثاء هو أول شعر عرفه العرب وسبب ذلك أن بعض العلماء أو الرواة يروون أن أول من قال الشعر هو مهلهل بن ربيعة، وكان أكثر شعره في رثاء أخيه كليب وكانوا يذكرون أيضاً إنه قصد القصائد في رثاء أخيه.
ويؤيد الباحث هذه التعريفات لأن فن الرثاء يتحدث عن الشعور الدفين والعاطفة الصادقة.

كل شيء له دواعي ودواعي الرثاء، ترجع إلى شئين هما:
أ/ العاطفة الصادقة القوية الدقة، وعلامة ذلك ما نجد فيها من الطبع والصدق، وقوة الإنفعال وجيشان الشاعر وترك النفس على سجيبتها، هذا إذا كان الشاعر قد فجع ببعض أهله، إما يقال على الرغبة، فلا، لأن الشعراء العرب قد التزموا مذهباً واحداً وهو ذكر ما يدل على أن الميت قد مات.¹⁰
ومن المرثي ما كان مصدره العقل تقال على الوفاء، وفي هذا النوع تتجلى الصنعة والتكلف كما في مالك والشعراء الذين تكلفوا أنفسهم على رثاء أموات الملوك والأمراء تكسبا وطمعا للتقرب إليهم كما في رثاء أبو الطيب المتنبي في رثاءه لأخت سيف الدولة حيث يقول:
ياأخت خير أخ يا بنت خير أب * كناية بهما عن أشرف النسب
أجل قدر أن تدعى مؤنثة * ومن يصفك فقد سماك للعرب

وللرثاء أنواع عدة ومختلفة ومنها:
الرثاء الصادق والكاذب والتقليدي والمبتكر والجيد والرديئ والمجمل والمفصل والسياسي والديني والرثاء التصويري وغيرها.
وفي هذا الصدد نرى أن نوعاً آخر قد ظهر في عصر بني أمية وهو الجمع بين التعزية والتهنئة، ثم ظهر بعد ذلك نوعاً آخر وهو رثاء الدواب، والأدوات¹¹

المحور الثالث الدراسة التحليلية للقصيد:

- الخصائص الفنية للقصيد من حيث الشكل.
 - الخصائص الفنية للقصيد من حيث المضمون.
 - الخاتمة والنتائج.
 - قائمة المصادر والمراجع.
- يتناول هذا المحور دراسة القصيد المختارة للتحليل من شكلها، حيث يبين الباحث فيها اللغة والأسلوب والموسيقى.

فهذه ميميته قالها بعد مطالعته لقصيدتي : الثانية والنونية لناظمهما الاستاذ
عبد الله آدم تديبلا. حيث يقول في مطلعها:

تصفحت مخطوط ابن آدم راتياً * أخاه حزينا سادما أي سادم
وذلك عبد الله وهو مدرس * بكلية الآداب معطي التراجم
أخلائني لو غير الحمام أصابكم * عتبت ولكن كلنا غير سالم
كفي بانتقال الناس أبلغ واعظ * لكل لبيب حازم يا ابن آدم
وان المنايا كلنا يلتقي بها * وليست تداوى بالرفي والتمايم
وقلت معينا مسهفا يا لهنا * آدم حول ذاك القبر غيث المراحم
وقال الرسول كل شئ له الشفا * سوى الموت هذا هازم للنعائم

⁵ سعد حسين عمرو عبد المجيد محمد، الأدب والنصوص والبلاغة والنقد ط2 ج21407 وفات الرسول {ص} ص294

⁶ المرجع السابق ص 61

⁷ <http://www.4varab.com/vb/showthread.php?t22487.01> 2022/11/10

⁸ حسن عيد المجيد يوسف، الأدب الجاهلي فنون ونصوص ط1 مؤسسة المقدار 1421هـ

⁹ المرجع السابق ص 61

¹⁰ المرجع السابق ص 81

¹¹ حنا فخوري تاريخ الأدب العربي ط3 بيروت البيوسية ص3

وقال الرسول كل شئ له الشفا * سوى الموت هذا هازم للزمزم
وقال الرسول كل شئ له الشفا * سوى الموت هذا هادم كل قائم
وقال الرسول كل شئ له الشفا * هـذا رادع كــــ ل أثــــم
وليس لنا إلا التأهّب والرضا * بما جاءنا من خالق الخلق قاسم
ولكننا ندعو بكل تضرع * نجاه من النيران يا خير راحم
لك الحمد يا مولاي بدنًا ومختما * صلاة وتسلم على خير خاتم
وإن يسأل الإخوان من قال هذه * تكر بلو وأد الجهل جم المنائم
تمت القصيدة الميمية التي كتبها بعد تصفحه القصيدتين للشاعر عبد الله أم محمد الفلاتي. التحرير 1 شوال عام 1417 الموافق شهر فيبروار 1997م.

1/ اللغة :

تعد اللغة الشعرية لغة خاصة تمتاز بالوضوح والتناسب بين الألفاظ والمعاني من حيث القوة والجزالة أو السهولة واللين وفقاً لموضوع القصيدة. فبما أن موضوعنا الراهن يعالج فن الرثاء فإننا نتوقع من الشاعر أن تكون لغته الشعرية تتسم بظاهرة التفجع الحسرة، مخلوطة بالتلطف والأسف.¹³
ويبدو أن شاعرنا قد فطن إلى هذا الركن في قصيدته التي رثابها أمواته فجاءت مطابقة لرأي النقاد. وكانت لغته الشعرية المستخدمة لغة مُستأنسة لاسوقية مُبتذلة ولاحوشية مستغربة.

2/ التصوير الشعري:

تظهر أهمية التصوير الشعري في قدرة الشاعر على التعبير عن عواطفه الجياشة وأحاسيسه المتدفقة بعبارة مختلفة وأساليب شتى ونقلها إلى الآخرين عن طريق إثارة عواطف مماثلة في وجدانهم.

1/ الصور البيانية:

ويقصد بها تلك الصور المستخدمة لإبراز المعنى الواحد في أساليب مختلفة وتراكيب متفاوتة في الوضوح والدلالة مع مطابقة كل منها لمقتضى الحال.¹⁴ لم يعط شاعرنا إهتماماً بالغاً للصور البيانية في مرثيته رغم أهمية هذه الصور كما أكدنا. ولعل ذلك لطبيعة فن الرثاء الذي لا يفسح مجالاً واسعاً للتشبيهات وغيرها.

الصور البيعية

فإن الصور البيعية تهتم بالوقوف على الوجوه أو الوسائل التي تكسب الكلام — لفظاً ومعناً — حسناً ورونقاً وجمالاً.¹⁵ وتنقسم هذه البيعيات من حيث موضوعها إلى قسمين: قسم يعالج الجوانب المعنوية وهي المسمى بالمحسنات المعنوية. والآخر يعالج الجوانب اللفظية وهي المسمى بالمحسنات اللفظية.

ومن أمثلة البيعيات في قصيدة الرثاء لشاعرنا، محمد تكر بلو من التورية حيث قال:
تصفحت مخطوط ابن آدم راثياً أخاه حزينا سادماً أي سادم
وذاك عبدالله هو المدرس بكلية الآداب معطى التراجم
وتورية في قوله: {ابن آدم} ولايرد به كل إنسان وإنما أراد به الشاعر عبد الله أم محمد المدرس في كلية الدراسات العليا بإنغرو.

الموسيقى الشعرية : الأوزان والقوافي:

تقوم الموسيقى الشعرية، على تقسيم الجملة إلى مقاطع صوتية، تختلف طولاً وقصراً، أو إلى وحدات صوتية معينة، على مسكن معين، بغض النظر عن بداية الكلمة ونهايتها في البيت الشعري. كما تنقسم إلى وحدات، صوتية، أو مقاطع صوتية، تعرف بالتفاعيل بصرف النظر عن بداية الكلمة ونهايتها. فقد ينتهي المقطع في آخر كلمة أو وسطها. كما قد يبدأ منها بيتها وينتهي من بداية الكلمة التي تليها.¹⁶
ويعتبر الوزن، والقافية، من أهم المميزات التي تميز الشعر لأنهما يمثلان ركنا أساسيا في بنائه منذ الجاهلية إلى يومنا هذا. وظل الشعر العربي يحتفظ بوحدة الموسيقى المتمثلة في الوزن والقافية، كما ظل الشعراء يصوغون على هذا المنوال الموسيقى الدقيقة الكامن، في أشعارهم بطبعهم وقرائحهم إلى أن اكتشف الخليل بن أحمد الفراهيدي، الأوزان الشعرية المعروفة التي سماها بالبحر في القرن الثاني الهجري . كما أُرْدِف هذا المجهود بوضع علم القوافي التي يتم بها عناصر الموسيقى الشعرية.¹⁷

الأوزان:

¹² المصدر السابق نفسه نفس الصفحة

¹³ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. ص 127

¹⁴ ديوان " تحفة الورد إعداد محمد مي أبوبكر، ص 120

¹⁵ أستاذ. د. محمد مي أبوبكر المرجع السابق، ص 124

¹⁶ علم العروض والقوافي . د. عبد العزيز عتيق. ص. 11

¹⁷ أستاذ. د. محمد مي أبوبكر المرجع السابق ص 129

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
– ابن رشيق، أبو على الحسن : **العمدة في محاسن الشعر ونقده**، بيروت، دار الجليل، الطبعة الخامسة، الجزء الأول، 1401 هـ - 1981 م
- أبوبكر، علي {الدكتور} **الثقافة العربية في نيجيريا**، مؤسسة عبد الحفيظ الباسط، بيروت الطبعة الأولى 1972 م
- أميل بديع يعقوب وميشال عاص {الدكتور} **المعجم المفصل في اللغة والأدب**، دار الملايين، دبت، دم، الجزء الأول. – أنيس، إبراهيم {الدكتور} ورفاقه: **المعجم الوسيط**، د.ت، دط، د.ب.
- الإلوري، آدم عبدالله {الشيخ} **الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاتي**.
- حسن عبد الجليل يوسف {د.د.} **علم قراءة اللغة العربية الأصول والقواعد والطرق**، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة الطبعة الأولى 1424 هـ - 2003 م
- الرفاعي، مصطفى صادق : **تاريخ الأدب العربي**، بيروت، دار الكتاب العربي، الجزء الثالث، 1394 هـ - 1994 م.
- عبد العظيم إبراهيم محمد مصطفى {الدكتور} **علم الأسلوب في الدراسات الأدبية والنقدية**.
- عثمان برايمباري : **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي**، جار الأمين للطباعة القاهرة ، الطبعة الأولى 1421 هـ - 2000 م
- غلادنتي، شيو أحمد سعيد: **حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا**، المكتبة الإفريقية، رياض الطبعة الثالثة 1414 هـ - 1993 م
- القزويني، الخطيب: **الإيضاح في علوم البلاغة** ، مؤسسة المختار ، الطبعة الثالثة 1428 هـ - 2007 م
- أبوبكر محمد مي: ديوان " **تهنئة الوراد في مدح خير العباد** " لشيخ عبد القادر التالكي " ، رسالة تكميلية قدمت للحصول على درجة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، إلى قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية جامعة بايرو كانو. 1993 م.
- سندا محمد بشير : " نماذج من الشعر العربي لدى الشباب في ولاية يوبي " رسالة تكميلية قدمت للحصول على درجة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، إلى قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية جامعة بايرو كانو
- 2006 م
- مسك ميمون {الدكتور} **مصطلحات العروض والقافية في لسان العرب** ، دراسة مصطلح العروض والقافية من خلال قاموس لسان العرب ، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى 2007 م
- طن ظهو غرب زاريا، محمد البخاري بن عثمان فودي وشخصيته الأدبية الطبعة الأولى 2002 م
- القزويني، الخطيب: **الإيضاح في علوم البلاغة** ، مؤسسة المختار ، الطبعة الثالثة 1428 هـ - 2007 م
- النوبري، رثاء الأموات ، مكتبة الإيمان بالمنصورة أمام جامعة الأزهر 2003/3/1 م 1424 هـ، تحقيق {الدكتور} أحمد حجازي السقا.
- الهاشمي، السيد أحمد : **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع** ، دار الفكر، بيروت 1414 هـ. مكتبة وهبة 14 شارع الجمهورية عابدين القاهرة ، الطبعة الأولى 1422 هـ - 2001 م